العربية أداة طبيعية لنشر الفكر الاسلامي

للأستاذ ميشون
(جنيف)

(تجدون فى غير هذا المكان النص الاصلي باللغه الفرنسيـة لهـذا البحـث)

ان الارتباط بين انتشار كل من اللغة العربيـة والاسلام مظهر بديهي، الا ان طبيعة ومدى هاته الرابطة لا يمكن ادراك غورها الا اذا سلمنا بفكرة « تدبيـرات العنايـة الالهيـة » والتخطيطـات الربانية والحكمـة الخالدة التي سبقت بأزليتها تحقيق المعطيات التاريخية فى هذا العالم . فليس هنالك بمقتضى هـذه الفكـرة مجال للصدفة لان العربية قد اختيرت كلغـة للقرءان بفضـل الخصائص والمزايا التـي هيأتها لتكـون اداة مواتية لاداء هذه الرسالة .

وفى نفس الوقت اضفت الصبغة العالمية لهـذه الرسالة على العربية نوعا من قوة الانتشار لا تتمتع به اية لغة اخرى . فالمسلمـون من صينيين وملويـن وفرنسيين عندما يؤكدون تعلقهم بالاسلام يستعملون الفاظا عربية لانها تعبر عن قوة معنوية بدهت أرواحهم وقلوبهـم .

ومن الجلي انه لولا الاسلام لما عرفت العربيـة ذلك الذيوع الذي اكتسبته بفضـل الفتوح ورسـل الدعوة وافواج العلماء الذين نشروا علم اللغة لاسباب دينية فى جوهرها . وقد كانت العربية من جهة اخرى الاداةالتي تفضلت بها العنايةالالهية لتحقيق هذا الانتشار، ولحمل رسالة الاسلام الى جميع الآفاق مع الاحتفاظ لها بالتماسك والوحدة . ومن ابرز مظاهر هذا الارتباط نسبية تاثير البيئة الجغرافية والملابسات التاريخية . واذا كنا نلمس أثر معالم الاسلام على الافراد والمجتمع، واذا كانت هذه المعالم لم تتغير على مدى الاحقاب فان ديموميتها ناتجة جوهريا عن طبيعة القرءان الذي « لا يخلق على كثرة الرد » وعن الصيغ والآيات والدعوات الدينية التي ينطق بها بلغة الضاد كل مسلم اينما كان.

وقد شعر المسلمون ، وخاصة فى القرون الاولى، ومن بينهم العجم ان الدراسات اللغوية تساعـد على تفهم رسالة القرءان سواء فى مدلولهـا الظاهـر أم في مغازيها الباطنة الصوفية .

ومن هنا انبثقـت ابحاث مدرستـي البصـرة والكوفة فى فقه اللغة والنحو والبيان . فلهذا توجـد علاقة بين الابحاث اللغوية وبين المظاهر الاخرى وخاصة منها الدينية (كعلم الكلام وحركة الطرق الصوفية) ، كما يتجلى ذلك فى ازدهار الابحاث الدينية والصوفية فى نفس الوقت الذي ازدهرت فيه المصنفات الادبية فى ابرز عصور الحضارة العربيـة الاسلاميـة بالاندلس وافريقية الشمالية او بالشرق . الا ان هذه الرابطـة ليست مطلقة ولا لازمة كما يشهد بذلـك الوضـع في اقطار غير عربية (تركيا والجزر الهندية) اشتهـرت بقوة ايمانها دون ان تتعرف على لغة الضاد بها سوى أقلية من العلماء . اضف الى ذلك وضعية الثقافة العربيـة الحديثة التي تستلهم من الغرب البعيد عن الاسلام .

اما فى خصـوص تاثيـر العربيـة على اللغـات واللهجات الاخرى فقـد كان قويا اذا اعتبرنا وفـرة المصطلحات الدينية والافكار المجردة والالفاظ العلمية المقتبسـة من العربية فى التركية والفارسية والاردية والملويـة .

وارى ان العربية يجب ان تكون لغة منتقـاة في التدريس بفرنسا كلغـة ثانيـة سوية مـع الالمانيـة والانجليزيـة .

عدم تعادل انتشار الاسلام واللغة العربية في العالم

للأستاذ كارل كلير
من جامعة لوزان

تفضل الاستاذ كارل كلير فاجابنا عن الاستفتاء بآراء ننشرها معربة نظرا لموضوعيتها وان كان جنابه اعتذر في مقدمة مراسلته عن عدم تعمقه واختصاصه في المسالة المطروحة للبحث (وتجدون النص الفرنسي في مكان ءاخر من هذا العدد)

الجواب عن السؤال الرئيسي :

يتبين بصفة لاتقبل الجدال بعد نظرة خاطفة على خريطة الاديان في العالم انه لا تعادل بين انتشار الاسلام وانتشار اللغة العربية لان العالم الاسلامي يتضمن عدة اقطار هامة يتكلم اهلها بغير اللغة العربية ، منها الفرس والباكستان وماليزيا واندونيسيا وتركيا وان كانت في الحقيقة ــ وهذا امر طبيعي ــ قد ادخلت على لغاتها عددا كبيرا من المصطلحات العربية كما اتخذ بعضها الحروف العربية للكتابة ، . ويرجع السبب في ذلك قبل كل شيء ، الى **نفوذ القرآن** ثم الى **التاثير البالغ الذي كان للفاتحين والتجار المسلمين** . على انه ، رغم وجود الالفاظ الدخيلة والكتابة بالحروف العربية ، لا يمكن بوجه من الوجوه ان يخطر ببال احد ان يعتبر اللغة الفارسية او الاردية او التركية « كلهجات » عربية لان الفارسية ــ كغيرها ــ ليست لهجة وانما هي لغة هندية ــ اوربية تاتي لثروتها ان تتسع بما دخلها من الكلمات والتعابير العربية التي نشاهد الآن طائفة من المحافظين المتطرفين يحاولون اقصاءها وتطهير الفارسية منها .

وبناء على ما تقدم فالجواب عن سؤالكم الاول هو النفي بدون ادنى تردد ، اللهم الا اذا كان مدلول الانتشار هو تسرب الالفاظ العربية وتعليم القرآن في البلاد الاسلامية التي لاتتكلم بالعربية . ومما لاشك فيه ان مثل هذا التاويل لايقبله علماء اللغة .

الجواب عن الاسئلة الاضافية

1) يدل الاعتبار التاريخي المجرد على ان انتشار الاسلام في عهده الاول قد تكاثرت عوامله التي نجدها في رسوخ العقيدة التي دفعت الى الدعوة وفي الضرورات الاقتصادية والدمغرافية السياسية وغيرها . الا انه بعيد جدا عن الاحتمال ان تكون العربية كلغة قد قامت بدورها في الفتوحات التي حققها دعاة الاسلام من العرب ، وليس من الممكن ان تعتبر العربية كلغة في حد ذاتها سببا لنشر الاسلام وان كانت اداةالوحي ولغة الفاتحين المسلمين .

2) يبدو لي أن تاريخ العقيدة والتزهد الاسلامي ما زالا في حاجة ماسة الى الدراسة وليس في وسعي ان اجيب عن هذا السؤال .

3) ان هذا الموضوع جد معقد لان تاثير الفكر الاسلامي يختلف من بلد لآخر ، وفي ظني انه تحقق في قطر كالقطر الهندي خصوصا بواسطة اللغة الفارسية التي وجدت في العربية منهلا كانت تقتبس منه لتنمية ثروتها دون ان تستمد من لغة الضاد بصفة مباشرة .

4) لهذه المسالة علاقة بالبلاد الاسلامية طبعا وحسبي فيما يخص سويسرا ان اجيب بانه ينبغي قبل كل شيء ان يعترف الخبراء اعترافا واسعا بامكانية دراسة العربية كاداة لغوية وادبية وفلسفية.